



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

مَوْضِعُ الضَّرُورَةِ عِنْدَ الْفَرَاءِ بَيْنَ النَّصِّ الشَّعْرِيِّ وَالْقُرْآنِيِّ

من خلال كتابه (معاني القرآن)

بحثٌ من إعداد :

أ.الطاهر عمران جبريل . (محاضر) جامعة غريان (كلية الآداب

والعلوم مزدة)

ب. علي عبد الرحمن أبو منيار . (محاضر) جامعة طرابلس (كلية العلوم

الشرعية بسوق الجمعة)

ملخص البحث

فهذا بحثٌ عن ما يقبلُ الضرورة بين النصِّ الشعريِّ والقرآنيِّ ، عند الفراءِ

رأسِ المذهبِ الكوفيِّ بعد الكسائيِّ ، من خلال أهمِّ مراجعٍ لمذهب (معاني

القرآن) ؛ إذ لم نجد - فيما اطلعنا عليه - عن ذلك بياناً ، وإن كان

فشذراتٌ تفتقرُ تحليلاً عدلاً وميزاناً ؛ بخاصَّةِ قضية القول بالضرورة في



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

القرآن ، إذ نسبة ذلك إلى الفراء مطلقاً بحاجة إلى برهان ، سبباً لأقواله
وتوثيقاً ، وتمحيصاً لها وتدقيقاً ،

وقد حاول البحث الإجابة على عدة تساؤلات أهمها : أكان الفراء يقول
بالضرورة في القرآن أو نفيها ، وإن فهم هذا و ذلك فما الأقرب قبولاً و
ترجيحاً ؟

وقد توصل البحث لنتائج عدة ، منها أن اللغة الشعر خصائصها تركيباً
ومعنى ؛ لذا التصق مفهوم الضرورة بها ، حتى عرّف الجمهور الضرورة
بأنها : ما وقع في الشعر ممّا لا يجوز نظيره نثراً القول بوجود
الضرورة في القرآن أو نفيها ، يشويه غموض سببه شيء من تناقض في
أقوال الفراء ، لكن لعلّ الأقرب في ذلك ترجيحاً ، نفي الضرورة في
القرآن عند الفراء تطبيقاً وتصريحاً .

الكلمات المفتاحية : الفراء، الضرورة ، الضرورة الشعرية ، معاني الفراء .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

Abstract

This is a search for what accepts the necessity between the poetic and Qur'an text, when al-Fur'a, the head of the Kufic school after al-Kasai, through the most important references of the doctrine (the meanings of the Qur'an). As we did not find - with what we learned - a statement about that, even if it is fragments that lack a fair analysis and balance. Especially the issue of saying necessarily in the Qur'an, as attributing this to al-Furaa absolutely needs proof, probing and documenting his statements, scrutinizing and scrutinizing them.

The research has tried to answer several questions, the most important of which are: Was al-Furaa necessarily saying or denying it in the Qur'an, and if this and that is understood, then what is the most acceptable and preferred?

The research has reached several results, including that the language of poetry has its own structural and meaning characteristics. Therefore, the concept of necessity stuck to it, until the audience defined necessity as: what happened in poetry and that it is not permissible to counterbalance the saying that the necessity exists in the Qur'an or its negation is tinged with ambiguity caused by something of a contradiction in the sayings of al-Fur'a, but perhaps the closest in that is likely, the negation



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

of necessity in the Qur'an At the fur, an application and
permission.

المقدمة

الحَمْدُ لله الذي علّم بالقلم ، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على أفصح العالمين
نطقاً بالكلم ، وعلى آله وصحبه والتَّابِعِينَ، وَمَنْ سار بإحسانٍ على
نهجهم .

أما بعد

فهذا بحثٌ عن ما يقبلُ الضرورة بين النصِّ الشعريِّ والقرآني ، عند
الفراءِ رأسِ المذهبِ الكوفي بعد الكسائي ، من خلال أهمِّ مراجع المذهب
(معاني القرآن) ؛ إذ لم نجد - فيما اطَّلعنا عليه - عن ذلك بياناً،
وإنَّ كانَ فشدراتٌ تفتقرُ تحليلاً عدلاً وميزانا ؛ بخاصةِ قضية القول
بالضرورة في القرآن ، إذ نسبةُ ذلك إلى الفراءِ مطلقاً بحاجةٍ إلى برهان
سَبْرًا لأقواله وتوثيقاً ، وتمحيصاً لها وتدقيقاً ، وهذا ما يَمِّمُ مبتغانا إليه
مستعِينين بالله متوكِّلين عليه ، وفقَ منهجٍ وصفيِّ تحليلي نقدي في
مباحثَ ثلاثة ، اختصَّ أولها بلغة الشعر ولغة النثر والضرورة ، أما



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

ثانيها فعن الضرورة - عند الفراء - في النصّ الشعري ، وكان ثالثها -
ولعلّه أهمّها - عن الضرورة والنصّ القرآني ، أكان الفراء يقول بالضرورة
في القرآن أو ينفّيها ، وإن فهمَ هذا و ذلك فما الأقربُ قَبُولاً و ترجيحاً ؟
سائلين الله - سبحانه - التوفيقَ والرّشادَ ، مستغفرينِ بالحاحِ إنْ جانبنا
السّداد .
الباحثان

أولاً:- لغةُ الشعر ولغةُ النثر والضرورة :

من المعلوم أنّ الكلام مقسومٌ إلى قسمين، منثور ومنظوم، أمّا لغة
النثر فالأصلُ أنّها تنسابُ سهلةً مُطلقةً ، بلا قيودٍ أو تطلُّبِ أوزانٍ و
صورٍ منمّقة .

وأما لغةُ الشعر فتتصف بالتأليف الفنّي المتقن، والتركيب الإبداعي
المحكم، والشاعر يتقنُ في لغته الشعرية ، ويجوب في عالمٍ من الأخيلة
والصور الجمالية ، التي قد يعسر على غيره الإتيان بمنثلها، ولغة الشعر
بهذا تفارق لغة النثر، التي تمتاز بحرية مطلقة في الاستعمال أكثر من



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

لغة الشعر (المبرد، أبو العباس، (1997)، حماسة، محمد (1996):
525) و(مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع13)

وقد تتساوى لغة الشعر ولغة النثر في القيمة البلاغية، ومع هذا يظل الاختلاف بينهما قائما، من خلال مجيء لغة الشعر في أوزان وقوافٍ، ومن ثمَّ ظهرت قاعدة (يجوز للشاعر ما لا يجوز للنثر) ؛ على اعتبار الشاعر دائراً في فلكٍ محدّدٍ لا يمكنه تجاوزه ، وقد جعل الخليل بن أحمد بذلك الشعراء ((أمراء الكلام ، يصرّفونه أنى شاءوا ، ويجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تعريف اللفظ وتقييده ، ومدّ مقصوره وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كَلَّت الألسن عن وصفه ونعته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه ، فيُقرَّبون البعيد ، ويبعدون القريب ، ويُحتجُّ بهم ولا يُحتجُّ عليهم)) (القرطاجني، حازم : 143)، وجعل سيبويه لغة الشعر سبباً لارتكاب الضرورة ، وإنَّ قيّد هذه الضرورة ولم يجعلها مطلقة ، فقال : ((يجوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام من صرف ما لا ينصرف ، يشبّهونه بما ينصرف من الأسماء ؛ لأنّها أسماء كما أنّها أسماء ،



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

وحذف ما لا يحذف يشبهونه بما قد حذف ... وليس شيئاً يضطرون إليه
إلا وهم يحاولون به وجهاً ((سيبيويه، (1988): 1/ 26 ، 32)، كما
جعل ابن جنّي ((الشعرَ موضعَ اضطرار ، وموقفَ اعتذار ، وكثيراً ما
يُحَرِّفُ فيه الكلمُ عن أبنيته ، تُحالُ فيه المُثَلُّ عن أوضاع صيغها لأجله
((ابن جنّي: 3 / 191)، وقال ابنُ عصفور عن الشعر : ((اعلم أنّ
الشعر لَمَّا كان كلاماً موزوناً ، يخرجُه الزيادة فيه والنقص منه عن
صحّة الوزن ، ويحيله عن طريق الشعر، أجازت العربُ فيه ما لا يجوز
في الكلام ، اضطروا إلى ذلك أو لم يضطروا إليه ؛ لأنّه موضع ألفت
فيه الضرائر)) (ابن عصفور، (1980) :ص13).

وهكذا نلاحظ كيف جعل النحاةُ الشعرَ موضعاً للضرورة ؛ لكونه ذا
وضعٍ خاصٍّ مبنئٍ ومعنى ، وقد عبّر عن ذلك بعضهم : بخصائص
الشعر الفنيّة ، وخصائصه التركيبيّة (حماسة، محمد (1996): 372).

أمّا النَّثرُ فالأصل أنّ لغته - كما سبق - تختلف عن لغة الشعر ؛
فهي أقلُّ كلفةً وأوسعُ تعبيراً ، وأكثرُ حريةً وتيسيراً ، فلا ضرورة يحتاجها
؛ ويبدو أنّ هذا ما دفع الجمهور إلى تعريف الضرورة بأنّها ((ما وقع



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

في الشعر دون النثر ((البغدادي، عبد القادر، (1997) : 31/1)،
ولكننا نجد من النُحاة من أباحها في النثر السجعي أيضاً، بل قال محمد
حماسة : ((يكاد النحاة يجمعون على أنه يجوز في السجع ما يجوز في
الشعر ... ، والكلام المسجوع فيه ما يشبه القافية ، وعلى ذلك أجازوا
من أجل السجع ما يجوز في الشعر)) (حماسة، محمد، (1996) :
137).

يقول ابن جنّي : ((ألا ترى أنّ العناية في الشعر إنّما هي بالقوافي ؛
لأنّها المقاطع ، وفي السجع كمثل ذلك ، نعم وآخر السجعة والقافية
أشرف عندهم من أولّها ، والعناية بها أمسّ ، والحشد عليها أوفى وأهم
((ابن جنّي: 85/1 ، و(حماسة، محمد، (1996) : 137)، ويقول
ابن عصفور : ((وألحقوا الكلام المسجوع في ذلك بالشعر؛ لما كانت
ضرورة النثر أيضاً هي ضرورة النظم)) (ابن عصفور، (1980):
13)؛ وذلك لأنّ ((السجع يجري مجرى الشعر)) ((ابن عصفور،
(1980): 15).



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

وممّا مثّل به لذلك الإِتباعُ في قولِ العرب: ((الضيح والريح ،
فأبدلوا الحاء ياء إِتباعاً للريح ، والأصل الضح)) ((ابن عصفور،
(1980: 14).

وقال أبو حيّان الأندلسي بعد أن مثّل أيضاً ب (الضيح والريح) : ((
ولكون السجع يجري في ذلك مجرى الشعر ساغ للحريري أن يقول :
فألفيت أبا زيد السروجي ، يتقلّب في أقاليب الانتساب ، ويخبط في
أساليب الاكتساب ، أشبع الكسرة في أقاليب إِتباعاً لأساليب))
(التوحيدي، أبو حيان، (1998): 5 / 2378).

ويبدو أنّ في قول النحاة هذا خلطاً بين الشعر والنثر ، جرّهم إليه
تحكيم القياس ، ولو أنّهم جعلوا لما ذكروا من كلماتِ السجع والازدواج
صورةً لاستعمالٍ عاديّ ، وأخرى حين تضام كلمة معينة ، لما احتاجوا
إلى الحكم على ذلك بالضرورة ، ممّا أفضى بهذا المصطلح إلى ميوعته
، وعدم تحديد دلالاته (حماسة، محمد ، (1996) : 138 ، 139).

ولعلّ ما يحلّ هذه المعضلة ، ويُلغي عن مثل هذا النثر فكرة
الضرورة ، هو ذهابُ الفراء إلى أنّ ذلك من قبيل مراعاة النَّسَقِ



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

الصوتي للكلمات ، وهو أمرٌ مُستحبٌ لدى العرب ولا يُعدُّ من الضرورات
(الفراء، أبو زكريا، (1964): 308) و(حماسة، محمد، (1996) :
139).

وسيتضح رأيُ الفراء في استحبابِ تحقيقِ النَّسقِ الصوتي ، في آخر
جزء من مبحث الضرورة والنصِّ القرآني.

ثانياً :- الضرورة والنصُّ الشعري عند الفراء :

أجاز الفراء كما أجاز غيره وقوع الضرورة في الشعر ، لكنَّ العسيرَ
وجدانُ ماهية الضرورة الشعرية عنده في كتابه (معاني القرآن) ؛ إذ
كثيراً ما يقوم الفراء بعرض الأبيات التي وردت فيها الضرورة دون أن
يعمد إلى بيان مفهومها بشكل صريح ، ومن ثَمَّ كان أغلبُ كلامِ الفراء
عن الضرورة الشعرية توثيقاً وتمثيلاً ، لا بياناً لمفهومها وتفصيلاً.

ولعلَّ سببَ ذلك أنَّ شغلَ الفراءِ الشاغلَ كان منصباً على نصوص
القرآن الكريم ، ومن تتبَّع كتابه (معاني القرآن) وجدّه فائضاً بالقراءات
القرآنيَّة ، وهذا يدلُّ على أنَّ القرآنَ هو الميدانُ الذي أبدى فيه الفراءُ
براعته اللغويَّة (ينظر دراسة في النحو الكوفي من خلال معاني القرآن



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني -14 يناير-2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

للفرّاء ، ص180)، كيف لا والقرآن كما قال الفرّاء : ((أعربُ وأقوى
في الحُجّة من الشعر)) (الفرّاء، أبو زكريّا: 14 / 1).

أغلبُ الظنُّ أنّ الاهتمامَ البالغَ بدراسة القرآن الكريم لدى الفرّاء ، هو
الذي منعه من توجيه اهتمامه صوب دراسة الشعر لذاته في كتابه
معاني القرآن ، وليس معنى ذلك أن الفرّاء لم يُعرِ أيَّ اهتمام بالشعر
العربي ، وإلا فماذا نقول عن الشواهد الشعرية التي ملأت كتابه (
المعاني) ، ولكن القصد أنّ أول شيء كان يهّم الفرّاء في الشعر العربي
، هو أن يذكره تأييداً لرأيه في تفسير بعض الآيات ، وضرب الأمثلة لها
من فصيح الأبيات (ديره، المختار (1991): 181).

فلم يفرّد الفرّاء باباً يكون وفقاً على الشعر وما يحتمله من
الضرورات ، كما وقف سيبويه لذلك في كتابه باباً وتطبيقات (ذكر
سيبويه ذلك في : هذا باب ما يحتمل الشعر ، الكتاب 26/1 وما بعدها
)، ولكنّ الفرّاء قد خصّ معانيه بالقرآن الكريم وقراءته تفسيراً وإعراباً ،
فكان تعرّضه للضرورة الشعرية توثيقاً و استشهاداً.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

غير أنّ الباحثَ المتزَيِّثَ ، المقتفي بدقّةٍ أنثَرِ أقوالِ الفراءِ في الضرورة
، والأبيات التي يستشهد بها على ذلك ، يلحظ معنىً من معاني الضرورة
الشعرية كثيراً ما يردده الفراء ، وهو إقامة الوزن والقافية .

يقول - مثلاً - : ((وهذا في الشعر يجوز لضرورة القوافي))

((الفراء، أبو زكريّا: 315/1)) ، ويقول في موضعٍ آخر : ((وذلك أن
الشعر له قوافٍ ، يقيّمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا يحتمله الكلام
((الفراء، أبو زكريّا: 118 /3) .

ويقول أيضاً : ((ولكن الشاعر ربما زاد ونقص ؛ ليكمل الشعر))
(الفراء، أبو زكريّا: 221 /3).

فهذه النصوص - فضلاً عن تعرّضها للضرورة الشعرية - تفصح
تمام الإفصاح عن فكرة الوزن والقافية ، التي هي جزءٌ ممّا تقوم عليه
ضرورة الشعر ؛ إذ الشاعر قد يحتاج إلى إقامة الوزن والقافية حتى يكون
شعره مستقيماً .

وقد طبّقَ الفراءُ ضرورةَ إقامة الوزن والقافية على الشعر ، فكان ممّا

قال : ((وإنّما أدخلت العرب (هو) في قوله: وَمَنْ هُوَ كَأَدْبٍ (هود



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

93)؛ لأنَّهم لا يقولون : مَنْ قائم ، ولا مَنْ قاعد ، إنَّما كلامهم : من يقوم ، ومن قام ، أو من القائم ، فلمَّا لم يقولوه لمعرفة ، أو لفعل ، أو يفعل ، أدخلوا هو مع قائم ؛ ليكونا جميعاً في مقام فعل ويفعل ؛ لأنَّهما يقومان مقام اثنين ، وقد يجوز في الشعر وأشباهه (((الفراء، أبو زكريا: 26/2

ويبدو من قول الفراء : ((وقد يجوز في الشعر وأشباهه)) أنه قد يجوز أن يقال : من قائم ، إذا احتاج إلى ذلك شاعر ، ومثَّل الفراء لذلك بقول القائل :

مَنْ شاربٌ مريحٌ بالكأسِ نادمني
لا بالحصور ولا فيها بسوَّارِ
(البيت في معاني القرآن 26/2) .

ويفهم من كلام الفراء السابق ((أن من يجبُ أن تُوصل بما يفيد معنى الجملة الفعلية ؛ إذ تضمن ما بعدها معنى الفعل ، وعلى هذا أجازهُ في المعرَّف)) (الجملة الاسمية في معاني القرآن للفراء ص 47) ، ولكنَّ الشاعرَ يجوز له أن يقرن (من) بالنكرة إذا احتاج إلى ذلك ؛ حفاظاً على وزن الشعر أن يكون منكسراً ، وبيان ذلك : إن أضيف)



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

هو (مع (شارب) تغيّر وزن البيت حتماً ، فلا يكون بحرّه البسيطُ
مستقيماً ، بل ربّما خرج عن بقية الأوزان أيضا .

ومما مثّل به الفراء على احتياج الشاعر للزيادة ؛ ليكمل شعره قول

القائل :

فأصبحن لا يسلنه عن بما به أصعدّ في غاوي الهوى أم تصوّبا

(البيت بلا نسبة في معاني القرآن 3 / 221) .

يقول الفراء : ((فكرر الباء مرتين ، فلو قال : لا يسلنه عما به ، كان

أبين وأجود ، ولكن الشاعر ربّما زاد ونقص ليكمل الشعر)) ((الفراء،

أبو زكريّا: 3 / 221)

فبيّن من قوله : زاد ونقص ، أنّه قاصدٌ ضرورةً الوزن .

وقد عدّ ابنُ جنّي ذلك من غريب مواضع زيادة الباء (ابن جنّي،

(2000: 1 / 147) ، وعدّه ابن عصفور من ضرائر الشعر كالفراء،

لكن يرى فيه إدخال (عن) على (الباء) قائلا : ((فأدخل عن على



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

البناء تأكيداً ، لأنّهم يقولون : سألت عنه ، وسألت به ، والمعنى واحد))
(ابن عصفور ، (1980): 70).

ويقول الفراء - أيضاً - مطبّقاً على ضرورة الشعر؛ لإقامته وزناً :))
وأما قول الآخر :

هتكتُ به بيوت بني طريفٍ على ما كان قبلُ من عتابٍ
فنونٌ ورفع ، فإنّ ذلك لضرورة الشعر)) (معاني القرآن 2 / 321 ،
والبيت فيه بلا نسبة) .

وعدّ البغداديُّ أيضاً تنوين (قبلُ) من ضرائر الشعر ، وجعله
كضرورة تنوين المفرد في النداء (البغدادي، عبد القادر، (1997): 6/
506).

والشاعر إنما نونَ الظرف (قبلُ) وقايةً للوزن من الخلل ، ولو أُزيل
التنوين ، وبقي (قبل) على الضمّ مبنياً ، صار عجزُ البيت مضطرباً
ولا يوازي صدره وزناً ، بل يُسلَبُ البيتُ بحره فلا يُسمّى بحراً وافراً .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

ومن ذلك نجد الفراء يُقَرُّ بالضرورة في الشعر ، و يبدو من كلامه و تطبيقاته أنها تقوم على وقاية الوزن والقافية من الخلل ، ولا ندري أهذا ما كان يريده الفراء لمعنى الضرورة الشعرية ، أو أنه يجعل ذلك جزءاً منها ، ويسير مع الجمهور بأنها ما وقع في الشعر مطلقاً ، مما لا يجوز أن يقع مثله نثراً (ابن جني: 191/3).

وسواءً كان هذا أم ذلك ، فإنَّ الفراء - فيما سبق عنه من تصريحات وتطبيقات - لا يختلف عن النحويين في كون الشعر موضعاً للضرورات وقيام الضرورة الشعرية على فكرة الوزن والقافية فحسب قال به نفرٌ من النحويين ، لعلَّ منهم ابنُ السَّرَّاجِ إذ يقول : ((ضرورة الشاعر أن يُضطرَّ الوزن إلى حذف أو زيادة ، أو تقديم أو تأخير في غير موضعه ...)) (ابن السَّرَّاجِ ، أبو بكر: 3 / 435) ، وقال - وقد ألمح إلى الوزن والقافية - فيما يستحسن من الضرورات : ((وأما الحذف : فقَصْرُ الممدود وتخفيف المشدَّد في القوافي ، فأما ما لا يجوز للشاعر في ضرورته ، فلا يجوز له أن يلحن ؛ لتسوية قافية ، ولا لإقامة وزن)) (ابن السَّرَّاجِ ، أبو بكر: 3 / 435 ، 436) .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

فأنت ترى كيف وصف الضرورة بإقامة الوزن وتسوية القوافي ، وكذا
السيرافي وصف الضرورة في الشعر بإقامة الوزن قائلاً : ((اعلم أنّ
الشعر لمّا كان كلاماً موزوناً ، تكون الزيادة فيه والنقص منه ، يخرج
عن صحة الوزن ، حتى يحيله عن طريق الشعر المقصود مع صحة
معناه ، استُجيز فيه لتقويم وزنه ، من زيادة ونقصان وغير ذلك ما لا
يُستجاز في الكلام مثله)) (السيرافي، أبو سعيد (1985): 34).
والجدير بالذكر أنّ الفراء - و إنّ وافق النحويين في كون الشعر موضعاً
للضرورة - ، يختلف عن بعضهم في مواضع ، هي عندهم ممّا لا يجوز
إلا في الضرورة ، لكن الفراء لا يراها كذلك .

ومن ذلك قول الشاعر :

ألم يأتنيك والأنباء تُثمي بما لاقت لبونُ بني زيادِ

(الفراء، أبو زكريّا (: 1 / 161)

قد يرى بعضهم أنّ الياء في يأتنيك - والفعلُ مجزومٌ - تولدت من
إشباع حركة الكسرة ، وهذا ((إنّما يجوز في ضرورة الشعر كما أنشدوه



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

من الأبيات ، وأما في حال اختيار الكلام فلا يجوز)) (الأنباري ، ابو البركات، (1987) : (31/1).

والفراء يحاول - وقد أجهد فكره - أن يجد لجواز ذلك مخرجاً
يحتمله النصُّ القرآني ، فيقول : ((وقد قرأ يحيى بن وثاب وحزمة (أبو
زرعة ، عبدالرحمن (1974): (758) : [فاضرب لهم طريقاً في البحر
بيساً لا تخف دركاً ولا تخشى] بالجزء المحض ، فإن قلت : فكيف
أثبت الياء في (تخشى) ؟ قلت في ذلك ثلاثة أوجه ، إن شئت استأنفت
(ولا تخشى) بعد الجزم ، وإن شئت جعلت (تخشى) في موضع جزم
وإن كانت فيها الياء ؛ لأن من العرب من يفعل ذلك)) (الفراء، أبو
زكريا: 1 / 161)، ثم استشهد الفراء بالبيت السابق ، ونصَّ على أن
الشاعر أثبت الياء في (يأتيك) ؛ لكونه قدراً ساكنة ، فأبقاها على
سكونها ، كما يفعل العرب ذلك بسائر الحروف (الفراء، أبو زكريا: 1/
161) وبصرف النظر عن مدى صحة توجيه الفراء ، فإن وجه
الاستدلال هو عدم عدّه الياء المثبتة في (يأتيك) من قبيل الضرورة .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

ومن ذلك صرف ما لا ينصرف ، عُدَّ من ضرورات الشعر ، حتَّى قال
ابن مالك في ألفيته :

ولا اضطرارٍ أو تناسُبٍ صُرِفَ ذو المنعِ والمصروفُ قد لا ينصرف
(ابن مالك: الألفية : 57)

ويبدو للقرّاء رأيي آخر ؛ فما وجده من كثرة صرف ما لا ينصرف
في الأشعار ، ينفي عنه - عنده - الخطأ والاضطرار ؛ ((لأنَّ العرب
تجري ما لا يُجْزَى (أي تصرف ما لا يُصرف) في الشعر ، فلو كان
خطأ ما أدخلوه في أشعارهم ، قال متمم بن نويرة :

فما وجدُ أظَّارٍ ثلاثٍ روائِمِ رأينَ مَجْرًا من حُوارٍ ومصرعا
فأجرى روائِمَ ، وهي ممَّا لا يُجرى فيما لا أحصيه من أشعارهم))
(القرّاء، أبو زكريّا: 218/3).

ثالثاً : الضرورة والنصُّ القرآنيُّ عند القرّاء :

لم يصرِّح النُّحاةُ بوجود الضرورة في القرآن ؛ لأنَّها ممَّا يجبُ أن يُنزَّهَ
عنها (حماسة ، محمد ، (1996): 136) تنزيها ، بل نبَّه بعضهم إلى



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

حَمَلِ الْقُرْآنَ عَلَى أَشْرَفِ الْمَذَاهِبِ تَوْجِيهًا ، قَالَ الْمَبْرَدُ : ((الْقُرْآنَ إِنَّمَا يُحْمَلُ عَلَى أَشْرَفِ الْمَذَاهِبِ)) (المبرد ، أبو العباس(1997):3/ 30) ، كما ذكر السِّيرافيُّ أنَّه ((ليس في القرآن ضرورة)) (حماسة ، محمد ، (1996): 63) ، ((وما جاء مثله في القرآن ، وقرأت به القُرَاءُ ، لم يدخل مثله في ضرورة الشعر)) (حماسة ، محمد ، (1996): 106) ، وأشار ابنُ جنِّي إلى أنَّ تسكينَ العينِ في مثل : مَرَضٌ ، وسَلَفٌ تخفيفاً لا يجوز ؛ لكون المفتوح لا يُخَفَّفُ ، ((وهذا ونحوه قد جاء في الضرورة ، والقرآنُ يُتَخَيَّرُ له ، ولا يُتَخَيَّرُ عليه)) (ابن جنبي (1999): 53 / 1).

ويرى محمدٌ حماسة أنَّ من النحاة من يذهب إلى وجود الضرورة في القرآن ، لا مباشرةً وتصريحاً ، ولكن تخريباً لبعض القراءات على أبيات الضرورة وتلميحا (حماسة، محمد ، 1996): 132، 133، 136 ، (137).

ويقطع النظر عن دقته في ذلك أو عدمها، فإنَّ مبتغى بحثنا في هذه

القضية هو الفراء ، أكان يرى بوجود الضرورة في القرآن ، أو لا يرى ؟



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

هذه القضية - فيما نرى - قد ارتدت غموضاً، سببه شيء من التناقض في مذهب الفراء ، فطوراً يُقرن لغة الشعر بلغة القرآن الكريم (أبو العباس، المبرد (1997)، حماسة ، محمد (1996)، 531 بالهامش) ويستشهدُ ببيتٍ فيه ضرورةٌ على آية من آيات الذكر الحكيم ، مما يُشعرُ أنه في ضرورة القرآن يقول بالإثبات (الفراء، أبو زكريا: 118/3)، وتارةً أخرى يصرِّحُ تصريحاً بيِّناً بأنَّ القراءة - وهي قرآنٌ - ليست موضعاً للضرورات (الفراء، أبو زكريا: 315/1)، وما نرجوه هو كشفُ سترِ الغموضِ ابتغاءَ نتيجةٍ مرضيةٍ ، تُبرِّزُ مذهبَ الفراءِ الأرجحَ في هذه القضية .

1 . القول بوجود الضرورة في القرآن عند الفراء :

لقد اشتهر هذا القول عن الفراء ، حين تعرَّض - مفسراً - لقول الله جل وعلا:

﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ ﴾ : (الرحمن ، 46)

يقول الفراء : ((ذكر المفسرون أنَّهما بستانان من بستين الجنة ، وقد

يكون في العربية جنة تنبئها العرب في أشعارها ، أنشدني بعضهم :

ومهمَّهينِ قذفينِ مرتينِ
قطعته بالإم لا بالسنتين



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

يريد مهمماً وسمناً واحداً.

وأنشدني آخر :

يسعى بكيداءٍ ولهذمين قد جعل الأرتاة جنتين

وذلك أنّ الشعر له قوافٍ يقيمها الزيادة والنقصان ، فيحتمل ما لا
يحتمله الكلام ((الفراء، أبو زكريّا: 118/3).

وقد ردّ ابنُ قتيبة قولَ الفراء هذا ، بل غلّظ في ردِّه عليه قائلاً : ((
وهذا من أعجب ما حُمل عليه كتاب الله ، ونحن نعوذ بالله من أن
نتعسف هذا التعسف ، أو نجيز على الله سبحانه وتعالى الزيادة
والنقصان في الكلام لرأس آية ، وإنما يجوز في رؤوس الآي أن تزيد
هاء السكت، كقوله تعالى ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ﴾ (القارعة: 10) ، أو ألفاً
كقوله ﴿وَتَتَنُؤْنَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الأحزاب: 10)، أو بحذف همزة
من الحرف كقوله : ﴿أَنَا وَرِيًّا﴾ مريم: 74 أو ياء كقوله : ﴿إِذَا
يَسْرُ﴾ (الفجر: 4)، لتستوي رؤوس الآي على مذاهب العرب في الكلام
إذا تم ، فأذنت بانقطاعه وابتداء غيره ؛ لأن هذا لا يزيل معنى عن
جهته ، ولا يزيد ولا ينقص، فأما أن يكون الله عزَّ وجل وعد بجنتين



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

فيجعلهما جنَّةً واحدة من أجل رؤوس الآي ، فمعاذ الله ، وكيف يكون هذا، وهو تبارك اسمه يصفهما بصفات الاثنين، فقال تعالى: ﴿ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴾ (الرحمن: 48)، ثم قال: ﴿ فِيهِمَا ﴾ (الرحمن: 50)، ولو أنّ قائلاً قال في خزنة جهنم: إنيهم عشرون، وإنما جعلهم تسعة عشر لرأس الآية، كما قال الشاعر: نحن بنو أمّ البنين الأربعة وإنما هم خمسة، فجعلهم للقافية أربعة ما كان هذا القول إلا كالفرء (((الكناني، ابن مطرف: 149/2، 150).

وبمثل هذا ردّ السُّهيلي قولَ الفرء، لا بل كان رده أشدّ وقعاً، وأعظم قذعاً (السُّهيلي، أبو القاسم (2000): 150 / 6).

وقد دافع على الفرء أحمدُ الأنصاري، بأنّه قصد تحقيقَ القرآن النَّسَقَ الصوتي، الذي يُعدُّ موجوداً في فصيح النثر العربي، كما يوجد في الكلام النَّبوي، ولا يُعدُّ من الضرورات (الأنصاري، أحمد مكي (1964): 308، 309).

ومع إقرارنا بما ذكره الأنصاري، من ميل العرب إلى تحقيق النسق الصوتي، نرى ما ذهب إليه ابنُ قتيبة من كونها جنَّتَيْن لفظاً ومعنى



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

أكثر تسديدا ؛ لأنَّ سياقَ الآيات - كما ألمح إليه - يؤيِّدُه تأييدا ، و لعلَّ
عذرَ الفراءَ أنَّه حاول التماسَ مخرجٍ لمجيء التثنية مكان الواحد من
الكلام العربي ، لكنَّ ما عكَّر عليه هذا تقييده بالقافية والوزن الشعري ،
وهذا إن فهم منه وجودُ ضرورةٍ في القرآن تلميحا ، يظلُّ احتمالا يدفعه
نفيُ الفراءَ لضرورة القرآن تطبيقاً وتصريحا ، وهو - كما سنرى -
الأقربُ في مذهبه من إثباتها ترجيحا .

2 . نفي الضرورة في القرآن عند الفراء :

صرَّح الفراءُ بذلك قائلاً : ((وهذا في الشعر يجوز ؛ لضرورة القوافي ،
فأمَّا في القراءة فلا)) (الفراء، أبو زكريا: 1 / 315) .

ويُفهمُ من ذلك أنَّ الضرورة عند الفراء في القرآن لا يُحتاجُ إليها ؛
لأنَّ القرآن ليس نظاماً تفرض الضرورة على ناظمه نسقاً معيناً وقافية
يلتزم بها ، تجيز له ما لا يجوز في السعة (ديره،المختار (1991):

.(184



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

ويتتبع بعض المواضع التي حلَّها الفراء في فواصل النصِّ القرآني ،
نجده يوجَّهها إلى تحقيق النسق الصوتي ، من خلال سيرها على وتيرة
واحدة في حركة الروي .

فالقُرآن عند الفراء ، كما يقول أحمد الأنصاري : ((كأنما كان يعمدُ
إلى تحقيق النَّسَقِ الصوتي ، أو بعبارة أدقَّ لا يتخلَّى عنه ، ولا يتهربُ
منه نفوراً من أن يكون فيه سجع)) (الفراء، أبو زكريا: 302).

وتمثيلاً لذلك نسوقُ رأيَ الفراء في قول الله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ
بِأَنبِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا (15) قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا
تَقْدِيرًا 16 ﴾ (الإنسان).

يقولُ الفراء عن قوارير : ((أثبتت الألف في الأولى لأنَّها رأس آية ،
والأخرى ليست بآية ، فكان ثبات الألف في الأولى أقوى لهذه الحجَّة ،
وكذلك رأيتها في مصحف عبد الله ، وقرأ بها أهل البصرة وكتبوها في
مصاحفهم كذلك ، وأهل الكوفة والمدينة يثبتون الألف فيها جميعاً ،
وكأنَّهم استوحشوا أن يكتبَ حرفٌ واحد في معنى نصب بكتابين مختلفين
، فإن شئتُ أجريتهما جميعاً ، وإن شئتُ لم تجرهما ، وإن شئتُ أجريت



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

الأولى ؛ لمكان الألف في كتاب أهل البصرة ، ولم تُجرِ الثانية ؛ إذ لم يكن فيها ألف)) (الفراء، أبو زكريا: 3 / 214).

ومما يُستفاد من هذا إجازة الفراءِ الصَّرفَ في (كانت قواريرا) ؛ باعتبارها رأس آية ، وكأنه أجاز ذلك مراعاةً للفاصلة ، أو إتباعاً لخطِّ المصحف ؛ لأنه وجدها في مصحف عبد الله (ديره ، المختار (1991): 344) ، ويبقى الاحتمال الأول أقوى ؛ لأن الألف أثبتت - كما قال - بكونها رأس آية ، وظاهر ذلك تحقيقُ النسقِ الصوتي مع ما حولها من الآيات ، لكن غريبٌ إن كان الفراءُ يقصد أن (قواريرا) ما صُرِّفت إلا لكونها رأس آية ، مع أنه يجيز صرف ما لا ينصرف دون اعتبار لهذا القيد ، كما مرَّ ذلك في آخر مبحث الضرورة والنص الشعري عنده .

ومما استدلَّ به الفراء على تحقيقِ النَّسَقِ الصوتي قول الله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: 6] ، ويعلِّقُ الفراءُ قائلاً : ((لم يقل ديني ؛ لأنَّ الآيات بالثَّون ، فحُذفت الياء)) (الفراء، أبو زكريا): 3 / 297 ، ثمَّ يمثِّلُ لسلامة ما قال بقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ

يَهْدِينِ (78) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴾ (الشعراء، 79)



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات:
36] ، يقول الفراء : ((نويت بالفاء على أن تكون نَسَقًا على ما قبلها ،
واختير ذلك ؛ لأنَّ الآيات بالنون ، فلو قيل : فيعتذروا ، لم يوافق الآيات
، وقد قال الله عزَّ وجل: ﴿ لَا يُفْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ﴾ [فاطر: 36]
بالتَّصْب ، وكلُّ صواب)) (الفراء، أبو زكريا: 3 / 226).

ويقول الفراء محطلاً بعض ما جاء في القرآن من النَّسَق الصوتي :
﴿ وقوله عزَّ وجلَّ: كَالْقَصْرِ ﴾ [المرسلات: 32] يريد : القصر من
قصور مياه العرب ، وتوحيده وجمعه عربيان ، قال الله تبارك وتعالى :
﴿ سِيْهُزْمُ الْجَمْعِ وَيُؤْتُونَ الدُّبْرَ ﴾ (القمر: 45)، معناه الأدبار ، وكأنَّ
القرآن نزل على ما يستحبُّ من كلام العرب من موافقته المقاطع ، ألا
ترى أنَّه قال: ﴿ إِلَى شَيْءٍ نُكْرٍ ﴾ (القمر: 6) ، فنقَّل في اقتربت ((أي
جعل الكاف متحرِّكة بالضم)) (الفراء، أبو زكريا: 304) ؛ لأنَّ آياتها
مُنْقَلَةٌ ، قال ﴿ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا ﴾ (الطلاق:
8)، فاجتمع الفراء على تنقيح الأوَّل وتخفيف هذا ، ومثله : ﴿ الشَّمْسُ
وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ (الرحمن: 5)، وقال : ﴿ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

﴿ (النبأ: 36) ، فأجريت رعوس الآيات على هذه المجاري ، وهو أكثر
من أن يضبطه الكتاب ، ولكنتك تكتفي بهذا منه إن شاء الله)) (الفراء،
أبو زكريا: 3 / 304،224)

فانظر كيف أقرّ الفراءُ بوجود تحقيقِ النَّسِقِ الصوتي ، بل
استحبابه في اللسان العربي ، مطبّقاً إيّاه على ما ذكر من النصّ القرآني
وقد نقل السيوطيُّ من الصّاح قول الفراء : ((يُقال : هنأني الطعام
ومرأني ، إذا أتبعوها هنأني قالوها بغير ألف ، فإذا أفردوها قالوا : أمرأني
... وقال الفراء :

((إذا قالوا النَّجَس مع الرجس أتبعوه إيّاه ، فقالوا رجس نجس بالكسر ،
وإذا أفردوه قالوا : نجس بالفتح)) (السيوطي، جلال الدين: 1 / 341 ،
والصاح (1: / 72 مادة مرأ ، 3 / 981 مادة نجس)، ونصّ الفراء في
نجس مع رجس من كتابه (معاني القرآن) هو : ((لا تكأد العرب تقول
: نجس إلا وقبلها رجس ، فإذا أفردوها قالوا : نجس لا غير)) (الفراء،
أبو زكريا: 1 / 430).



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني -14 يناير-2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

وقد عدَّ ابنُ فارس مثلاً هذا القصدَ لتحقيقِ النسقِ الصوتي من سننِ العرب في كلامها ، وهو ما يُعرَفُ بالمحاذاة ، أي أن يجعلوا كلاماً ما يحاذي كلاماً آخر ، فيأتوا به على زنته في اللفظ وإن كانا متغايرين ، ومن ذلك أنَّهم قالوا : أعوذ بك من السامَّةِ واللَّامَّةِ ، إذ أصل السامَّةِ من سمَّت ، أمَّا اللامَّةُ فمن ألمَّت ، ولكن عند اقترانها بالسامَّةِ صارت في وزنها (ابن فارس (1963) : 230)، و (السيوطي، جلال الدين: 1/339).

كما أشار ابنُ فارس إلى أنَّ بعضَ أهلِ العلم قد ذكر من هذا الباب أنَّهم واللَّيْلُ إذا سَجَى [الضحى: 2] بالياء وأصلها من ذوات الواو ((ابن فارس (1963) : 230).

وكأنَّ الفراءَ كان يعدُّ تحقيقَ النصِّ القرآني للنسقِ الصوتي ، جاء على سنن الكلام العربي ، فالقرآنُ بذلك ليس موضعاً للضرورات ، أضف إلى ذلك أنَّ ابنَ فارس نبَّه إلى مجيء القرآن بسنن العرب في كلامهم ؛ ليكون حجَّةً الله عليهم ، حتَّى لا يذهبوا - عند عجزهم أن يأتوا بمثله - إلى أنه جاء بغير لغتنا ، وبغير السنن التي نسير عليها ، فأنزل



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

- جلّ ثناؤه - القرآن بما يعرفون من الحروف ((السيوطي، جلال الدين
(: 342/1)، وفي هذا تحدّ رادعٌ لكلّ مَنْ يزعم الاستطاعة والإمكان ،
بنظم كلامٍ ذي فواصلٍ ومقاطعٍ كما هو في القرآن (الجرجاني ، عبد
الْقاهر (1992): 387)، حتى أنّه - كما يقولُ عبد القاهر الجرجاني -
: ((قد خُيِّلَ إلى بعضهم - إن كانت الرّواية صحيحة - شيءٌ من هذا
، حتّى وضع على ما زعموا فصولَ كلامٍ أواخرها كأواخر الآي مثل :
يعملون ، ويؤمنون ، وأشباه ذلك ، ولا يجوز أن يكون الإعجاز بأن لم
يُلتَقَ في حروفه ما يتقل على اللسان)) (الجرجاني ، عبد
القاهر (1992): 387 ، 388).

وما يمكنُ إضافته - أخيراً - أنّ نفرًا من النحاة نصّوا - كما سبق
- على إلحاق ما سبق من الكلام المسجوع بالشعر ، فكانت فيه ضرورةُ
النظم والإتباع ، الذي من أدلّته قولهم : شهرٌ ثرى ، وشهرٌ ترى ، وشهرٌ
مرعى ، فقد حذفوا التتوين من (ثرى) ومن (مرعى) إتباعاً (لترى)
، الذي لم يدخله تنوينٌ على اعتباره فعلاً (ابن عصفور) (1980): 13
، 14 ، أبو حيان، الأندلسي (1998): 269/3).



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

هذا الكلام قد يفضي إلى شبهة كَوْنِ الفَرَاءِ يقول بوجود الضرورة في مسجوع النثر ، مثله مثل الشعر ، ومن ثَمَّ تكون ضرورة في القرآن .
الذي يبدو لنا أَنَّ الفَرَاءَ لا يذهب إلى هذا ، بل يعدُّ النسقَ الصوتيَّ أمراً مستحبّاً ، فضلاً عن كونه من سنن العرب في كلامها ، ودليل ذلك ما ذهب إليه الفَرَاءُ من رأي في آيات جمع فيها القرآن بين تحقيق النَّسَقِ الصوتيِّ في قراءة من قراءاته ، وعدم تحقيقه ذلك في قراءةٍ أخرى ، والفَرَاءُ يستحبُّ قراءة تحقيق النسق الصوتي ، ويختارها على غيرها (الأنصاري، أحمد مكي (1964): 302) مع أنَّه لا يرى في القراءة الأخرى بأساً ، وكلُّ يُعدُّ عنده صواباً .

يقول الفَرَاءُ في قول الله جلَّ وعلا: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴾ (الفجر 4) :
((وقد قرأ الفَرَاءُ (يسري) بإثبات الياء ، و (يسر) بحذفها ، وحذفها أحبُّ إليَّ ؛ لمشاكلتها رعوس الآيات ، ولأنَّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها) (الفَرَاءُ، أبو زكريَّا (: 260 / 3) .

وظاهرٌ من استحباب الفَرَاءِ قراءة حذف الياء ، أنَّها تحقِّقُ النَّسَقِ الصوتي ، وتشاكل رؤوس الآيات حولها ، أو لكون العرب تحذف الياء



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

؛ اكتفاءً بالكسر قبلها، ولو كان ثَمَّةً اضطراراً لما جاز عند العرب حذفها، بل لو كان حذف الياء لاتحاد رؤوس الآي اضطراراً واجبا ، لما كانت الياء ثابتةً في القراءة الأخرى .

ومن ذلك قول الفرّاء : ((وكما قال : (سلاسلا) و (قواريراً) بالألف ، فأجروا ما لا يُجْرَى ، وليس بخطأ ؛ لأنَّ العرب تجري ما لا يجرى في الشعر ، فلو كان خطأ ما أدخلوه أشعارهم ، قال متمم بن نويرة :
فما وجدُّ أظارٍ ثلاثٍ روائِمِ رأين مجرّاً من حوارٍ ومصرعا
فأجرى روائِم ، وهي ممّا لا يجرى فيما لا أحصيه من أشعارهم))
(الفرّاء، أبو زكريّا: 218/3).

فظاهر الأمر أنّ الفرّاء أجاز صرفاً ما لا ينصرف ؛ لكثرة ورود ذلك في أشعار العرب ، وعلى ذلك فليس ثَمَّةً ضرورة في صرف (سلاسلاً وقواريراً) ، وإنّما هو تحقيقٌ للنسق الصوتي ، الذي هو من سنن الكلام العربي .

وقد نقل أبو جعفر النّحاس حجّةً لمن صرف (سلاسلاً) ، هي ((ما حكاه الكسائي وغيره من الكوفيين أنّ العرب تصرفُ كلَّ ما لا ينصرف ،



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني -14 يناير-2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

إلا أفل منك)) (النَّحَّاس، أبو جعفر 1421 هـ : (63/5). وجاء في
الحجّة للقرّاء السبعة : ((قال أبو الحسن : سلاسلا ، وأغلا لا منوّة في
الوصل والسكت على لغة من يصرف نحو ذا من العرب والكتاب بألف
، وهي قراءة أهل مكّة وأهل المدينة والحسن ، وبها قرأ ، قال : وقوارير
ينوّنهما أهل المدينة كلتيهما، ويثبتون الألف في السكت)) (الحسن بن
أحمد، أبو علي (1993): 351/6 ، و صالح فليح المدهان 2010):
. (43 ، 18

ولعلّ ما سبق ذكره من تصريح للقرّاء وتطبيقات ، يفصح عن ترجيح
كونه لا يرى القرآن موضعاً للضرورات ، والله جلّ وعلا أعلم .

الخاتمة

أمّا والبحثُ قد تمَّ رَبطُ وشائجه ، فهذا بيانُ زُبدَةِ نتائجه :

1- للغة الشعر خصائصها تركيباً ومعنى ؛ لذا التصق مفهوم الضرورة بها

حتى عرّف الجمهور الضرورة بأنّها : ما وقع في الشعر ممّا لا يجوز

نظيره نثرا .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

2- لم يختلف الفراء عن النحاة في الإقرار بوقوع الضرورة في النصّ الشعري، لكن لم نجد له تصريحاً عن مفهومها بشكل واضح وجلي ويبدو أنّ اهتمامه في كتابه المعاني بالقرآن وقراءته، منعه إفراد باب يختص بالشعر وضروراته .

3- على الرغم من قيام الضرورة في كلام الفراء على التوثيق والاستشهاد فإن فكرة الوزن والقافية في إلماحاته وشيء من تطبيقاته نُقصد وتُعاد .

4- القول بوجود الضرورة في القرآن أو نفيها، يشوبه غموضٌ سببه شيء من تناقضٍ في أقوال الفراء، لكن لعلّ الأقرب في ذلك ترجيحاً، نفي الضرورة في القرآن عند الفراء تطبيقاً وتصريحاً.

5- عمد القرآن - عند الفراء - إلى تحقيق النّسق الصوتي، وذلك أمرٌ مستحبٌ ومن سنن الكلام العربي، وذلك - فيما نرى - يدفع القول بالضرورة عن القرآن دفعا، بل يُغني عن القول بها في نثر العرب وإن كان إتباعاً وسجعا.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم .
2. ابن جنى ،أبو الفتح ،الخصائص ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4
،مصر .
3. ابن جنّي ،أبو الفتح (2000) ، سر صناعة الإعراب ، دار الكتب
العلميّة ، ط1 .
4. ابن جنّي ،أبو الفتح (1999) ، المحتسب ، وزارة الأوقاف - المجلس
الأعلى للشؤون الإسلامية .
5. ابن عصفور (1980)،ضرائر الشعر ، تح : السيد إبراهيم محمد ، دار
الأندلس ، ط1 .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني -14 يناير-2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

6. ابن فارس (1963)الصّاحبي ، تح : مصطفى الشويمي ، مؤسسة بدران ،بيروت .

7. ابن مالك ،جمال الدين محمد،ألفيّة ابن مالك ، نشر دار التعاون .

8. ،أبو حسان ، جمال محمود (2010)،الدّلالات المعنوية ، لفواصل الآيات القرآنيّة ، دار الفتح للدراسات والنّشر ، ط 1 .

9. أبوالحسن،علي بن أحمد (1993)،الحُجّة للقراء السبعة ، تح : بدر الدين قهوجي ، وبشير جويجابي ، دار المأمون للتراث ، ط 2 .

10. أبوزرعة،عبدالرحمن(1974)،حجّة القراءات ، تح : سعيد الأفغاني ، منشورات جامعة بنغازي ، ط 1 ،ليبيا.

11. الأندلسي، أبو حيّان (1998)، ارتشاف الضرب، تح : رجب عثمان محمد ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط 1 ،مصر.

12. الأنصاري، أحمد مكي(1964) ، الفراء ومذهبه في النحو واللغة ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية.

13. الأنباري، أبو البركات (1987)،الإنصاف في مسائل الخلاف ، ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية .



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

14. البغدادي ، عبدالقادر (1997)،خزانة الأدب ، تح : عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط4 .مصر.
15. الجرجاني، عبدالقاهر (1992)،دلائل الإعجاز ، تح : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ،دار المدني بجدة ، ط3 . السعودية.
16. حماسة ،محمد (1996)،لغة الشعر دراسة في الضرورة الشعرية ،دار الشروق ، ط1 .
17. ديره،المختار (1991)، دراسة في النحو الكوفي من خلال (معاني القرآن للفرّاء) ، دار قنتية ، ط1 .
18. السراج، أبوبكر ،الأصول في النحو ، تح : عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
19. السهيلي ،أبو القاسم (2000)، الرّوض الأنف ، تح : عمر عبد السلام السلامي ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 .
20. السيرافي،أبو سعيد (1985)، ضرورة الشعر ، لأبي سعيد السيرافي ، تح : رمضان عبد التّوّاب ، دار النهضة العربية ، ط1.



مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها
العدد الثاني - 14 يناير - 2021م
The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021

21. سيبويه(1988)، الكتاب ، تح : عبد السلام محمد هارون ،
مكتبة الخانجي .ط3، القاهرة.
22. السيوطي، جلال الدين ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ، تح
: محمد جاد المولى وآخرين ، دار الجيل،بيروت.
23. العيني،بدر الدين (2010)،المقاصد النحوية ، تح : علي محمد
فاخر وآخرين ، دار السلام.ط1، القاهرة .
24. الفراء،أبو زكريا،معاني القرآن ، تح : أحمد يوسف النجاتي
وآخرين ، دار المصرية للتأليف والترجمة .
25. القرطبي لابن مطرف الكناني أو كتابي مشكل القرآن وغريبه
لابن قتيبة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت.
26. المدهان،صالح فليح (2010)صرف الممنوع من الصرف ،
رسالة ماجستير ، إعداد صالح فليح المدهان ، كلية الآداب ، جامعة
الشرق الأوسط .
27. النحاس،أبو جعفر(1412هـ) إعراب القرآن ، وضع حواشيه وعلّق
عليه : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلميّة،ط.1، بيروت .



عالم العربية للناطقين بغيرها
Arabic Language World
For Non-Native Arabic Speakers

317

مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

العدد الثاني - 14 يناير - 2021م

**The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers
The second Issue 14 January 2021**

المجلّات

مجلة كئيّة الدعوة الإسلامية ، عدد 13 ، 1996 م ، وعدد 15 ،

1998 م .

مدير هيئة تحرير مجلة عالم العربية للناطقين بغيرها

Editor-in-chief, The "Arabic Language World Journal for Non--Native Arabic Speakers.

E-mail(البريد الإلكتروني) Arabic-Language-World@outlook.com

Whats App : 00218926941568

رقم الإيداع القانوني : 2020/358 دار الكتب الوطنية/ ليبيا